

سيمائيات العدد في القرآن الكريم " العدد 26 في سورة الحديد أمودجا"

Number Semantics in the Holy Quran (Number 26 in Surat Al-Hadid as an Example)

Amari nadia (1) د/ عماري نادية

جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله) University of Algiers 2

المؤلف المرسل: د/ عماري نادية البريد الإلكتروني: nadia.amari@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/ 08 تاريخ القبول: 2026/01/ 10 تاريخ النشر: 2026 /06/10

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة سيميائية للعدد (26) في سورة الحديد بوصفه نموذجاً يكشف عن البنية الرمزية للأعداد في القرآن الكريم، مستنداً إلى أن العدد لا يؤدي وظيفة إحصائية فقط، بل يشكل علامة لغوية ودلالية ضمن النسق القرآني؛ لذلك تنطلق هذه الدراسة من الإطار النظري للسيميائيات العددية، لتنتقل بعد ذلك إلى تحليل تطبيقي يتتبع مظاهر التناسق بين الرقم 26 وذكر الحديد في السورة، ويستحضر المعطيات العلمية المعاصرة، خاصة الرقم الذري للحديد. لتخلص الدراسة إلى أن هذا التوافق العددي والدلالي يؤسس لقراءة تكاملية بين النص القرآني والنظام الكوني، وقد اعتمدنا لإبراز ذلك على المنهج السيميائي التحليلي الذي يتفاعل مع النصوص الدينية والمعطيات العلمية ضمن أفق تأويلي مفتوح.

الكلمات المفتاحية: سيمياء العدد، سورة الحديد، العدد 26، الإعجاز العددي، الدلالة الرمزية، النظام الكوني.

Abstract:

This research addresses a semiotic study of the number (26) in Surat Al-Hadid, as a model that reveals the symbolic structure of numbers in the Holy Quran. It is based on the notion that numbers not only perform a statistical function, but also constitute a linguistic and semantic sign within the Quranic system. The study departs from the theoretical framework of numerical semiotics, then moves on to an applied analysis that traces the aspects of consistency between the number 26 and the mention of iron in the surah, and evokes contemporary scientific data, particularly the atomic number of iron. The study concludes that this numerical and semantic harmony establishes an integrative reading between the Quranic text and the cosmic order. An analytical semiotic approach was adopted that interacts with religious texts and scientific data within an open interpretive horizon.

Keywords: Semiotics of numbers, Surat Al-Hadid, the number 26, numerical miracle, symbolic significance, cosmic order

1. مقدمة:

لقد شكّل القرآن الكريم على مرّ العصور ميداناً غنياً للبحث والتأمل، لما يتمتع به من تراكيب لغوية ودلالية متفردة، ولما يحويه على نظم بياني وعددي يشهد على إحكام بنائه. وإذا كانت الدراسات الكلاسيكية قد اهتمت بالمعاني البنيانية واللغوية والفقهية للآيات، فإن المقاربات الحديثة أصبحت تولي أهمية خاصة للبنية العددية للنص القرآني، في إطار ما بات يُعرف بـ "الإعجاز العددي"، أو "سيمياء العدد"، باعتباره مدخلاً جديداً للكشف عن التناسق الكامن بين النص والكون.

من هذا المنطلق، تنطلق هذه الدراسة من ملاحظة ظاهرة عددية لافتة في سورة الحديد، حيث ورد لفظ "الحديد" في الآية رقم (25)، في حين أن العدد الذري للحديد في الجدول الدوري الكيميائي هو (26)، وعند التمعن في السورة، نجد أن هنالك تموضعاً عددياً دقيقاً للفظ "الحديد"، وعلاقة عددية رمزية مع مفردات أخرى كـ "الله"، وعدد آيات السورة، وترتيبها في المصحف. وهذا يطرح تساؤلات جوهرية حول البنية العددية لهذه السورة، ودلالة العدد (26) تحديداً.

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسية مفادها:

ما هي الدلالة السيميائية للعدد (26) في سورة الحديد وهل يمكن القول إن هذا العدد يؤدي وظيفة رمزية تتجاوز الحساب العددي إلى التعبير عن بنية مفاهيمية ترتبط بالعدل والقوة والنظام الكوني؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة فرعية، من أبرزها:

1. ما مفهوم سيمياء العدد، وما الفرق بينها وبين الإعجاز العددي؟
2. كيف عالج المفسرون والمفكرون المسلمون مسألة الأعداد في القرآن؟
3. ما دلالة تموضع العدد 26 في سورة الحديد من حيث السياق العددي واللغوي؟
4. هل هنالك انسجام بين المعطيات العددية في السورة والمعطيات العلمية المعاصرة؟
5. ما هي أوجه العلاقة بين العدد (26) ومفاهيم مركزية كالقوة، العدل، النظام؟

أما الفرضية الرئيسة التي ينطلق منها البحث فهي:

أن العدد (26) في سورة الحديد لا يأتي بوصفه رقماً اعتباطياً أو توثيقياً، بل يؤدي وظيفة سيميائية رمزية، تعكس انسجاماً دقيقاً بين النص القرآني والنظام الكوني، وتؤسس لمعنى متكامل يشير إلى مفاهيم مركزية مثل القوة والعدل والعلم، بما يفتح المجال أمام فهم جديد للعلاقة بين النص والوحي من جهة، والعلم والطبيعة من جهة أخرى.

تتنوع الدراسة إلى قسمين رئيسين:

الأول نظري، يقدّم مدخلاً إلى سيمياء العدد في القرآن الكريم.

والثاني تطبيقي، يحلل العدد 26 في سورة الحديد وفق منهج سيميائي حديث، مع حضور للمقارنة العلمية.

1. العدد في ضوء السيميائيات المعاصرة: من الحساب إلى "الرمز العضوي"

إذا كانت الأعداد عبر التاريخ قد ارتبطت بأنظمة حسابية رياضية واضحة المعالم، فإن تحولها في النص القرآني إلى وحدات ذات طاقة رمزية يجعلنا أمام إعادة تعريف وظيفي للعدد بوصفه "علامة". ففي ضوء السيميائيات الحديثة، لم يعد العدد مجرد رقم يُحصى، بل "بنية

دلالية" تتفاعل مع السياق، وتحيل إلى شبكة مفهومية مفتوحة. والقرآن حين يذكر عددًا، فإنه يضح فيه بعدًا روحياً وتكوينياً يجعله حياً داخل نسيج النص.

في هذا السياق، نطرح تصورًا جديدًا لما يمكن أن نسميه بـ "العدد العضوي" في القرآن، أي العدد الذي لا يُفهم إلا من خلال بنية النص التي يحتويه. فالعدد (26) مثلًا في سورة الحديد، ليس قيمة منعزلة بل يتداخل مع النظام التركيبي للسورة، ومع العناصر الكيميائية، ومع أسماء الله وصفاته، وحتى مع البنية الصوتية للآيات.

تتجاوز هذه المقاربة النظر الكلاسيكي إلى العدد بوصفه "علامة جامدة"، لنفترض أنه "علامة نامية"، أي أنه يكتسب قيمته التأويلية من علاقاته السياقية، وهو ما يتوافق مع الطرح البراغماتي عند بيرس، الذي يرى أن العلامة تخلق معناها من خلال الاستخدام والتفاعل وليس من خلال حضورها السطحي فقط.

بهذا يصبح العدد في النص القرآني وحدة ذات طاقة تداولية، لا يُستوعب معناها إلا من خلال إدراك العلاقات الدقيقة التي تُنسج حولها. إن العدد ليس "عددًا" بل "وحدة دلالية حية" تمارس وظيفتها في البناء المعنوي للنص، شأنها شأن الصورة والمجاز والصوت، وفي دراسة المعاني القرآنية يتجاوز مفهوم العدد وظيفة الحصر الكمي ليصبح "رمزًا عضويًا" ينبض بالحياة داخل نص متكامل يتفاعل مع السياق اللغوي والفكري ليولد دلالات مركبة. ⁽¹⁾ فالعدد هنا لا يتوقف عند كونه رقمًا مجردًا، بل يعمل ككيان ديناميكي ذي حضور معنوي يتداخل مع عناصر النص الأخرى ليشكل معًا وحدة دلالية جديدة.

يشدد المفكر رولان بارت على أن النص هو شبكة علاقات معقدة تمتد بين العلامات المختلفة، وهو ما يدفعنا إلى النظر إلى العدد ليس كعنصر مستقل بل كجزء من منظومة علامات تفاعلية. ⁽²⁾ وعليه فإن العدد 26 في سورة الحديد لا يجب أن يُنظر إليه كرقم مجرد، بل كرمز عضوي يرتبط بالصلابة، القوة، والتمكين التي يمثلها معدن الحديد نفسه، ويُسهّم في بناء الخطاب القرآني ذي البُعد الفلسفي والوجودي.

تُشير هذه الرؤية إلى أن العدد داخل القرآن يشكل "مفتاحًا تكوينيًا" يُعيد ترتيب المفاهيم في النص، بحيث يتحول إلى نقطة ارتكاز دلالية تفتح آفاقًا جديدة لفهم المعاني القرآنية وتجاوز الخطاب التقليدي إلى خطاب تفاعلي وحي.

2. التمييز بين "سيمياء العدد" و"الإعجاز العددي": من التفسير العددي إلى التأويل الرمزي:

لقد شاع في العقود الأخيرة مصطلح "الإعجاز العددي في القرآن"، وغالبًا ما ارتبط بمحاولات رياضية تهدف إلى كشف توافقات رقمية بين عدد الكلمات، أو تكرار الحروف، أو ترتيب السور والآيات. وعلى الرغم من أن بعض هذه الجهود قدّمت ملاحظات جديرة بالاهتمام، إلا أنّها - في الغالب - بقيت أسيرة التكرار الإحصائي، دون أن تنفذ إلى عمق الدلالة الرمزية للعدد.

وهنا يتقدّم مفهوم "سيمياء العدد" باعتباره مقارنة أكثر نضجًا واتساعًا، فبينما يركّز الإعجاز العددي على ما هو كميّ، تسعى سيمياء العدد إلى الغوص فيما هو كيفي ودلالي. فالسيمياء لا تكتفي برصد الرقم، بل تسأل: ما معنى هذا الرقم في هذا الموضع بالذات؟ لماذا يظهر هنا؟ وما علاقته ببقية المكونات النصية والمعرفية المحيطة به؟

يمكننا القول إن الإعجاز العددي يتعامل مع العدد كعنصر "ثابت" يجب اكتشافه، في حين أن سيمياء العدد تنظر إليه كـ "كائن حي" يتغير دلاليًا وفق سياقه وموضعه ووظيفته الخطائية. فالعدد ليس مجرد توافق، بل هو علامة تنتج المعنى كما تنتج الكلمة، وربما أعمق، لأنه يشتغل في طبقة خلفية من النص، مثل "الشفرة الوراثية" للنظام المعنوي القرآني.

في كثير من الدراسات، تحوّل الاهتمام بالعدد في القرآن إلى ما يعرف بـ "الإعجاز العددي"، وهو نهج يركز على اكتشاف تكرارات أو توافقات عددية معينة بين الكلمات والآيات، وتفسيرها على أنها دلائل على صدقية النص. ⁽³⁾ ولكن هذا النهج غالبًا ما يبقى في دائرة الإحصاء والكمية دون تجاوزها.

أما "سيمياء العدد" فتتجه إلى مستوى أعمق، حيث يتم تحليل العدد كعلامة ذات دلالات رمزية داخل سياق النص، تنطوي على طبقات متعددة من المعنى والتداخل مع عناصر الخطاب الأخرى. ⁽⁴⁾ وهذا يدخل العدد في وظيفة إنتاج المعنى لا مجرد توصيفه، ويجعله حلقة تواصل بين النص والواقع الكوني، كما هو الحال مع العدد 26 في سورة الحديد، الذي يتخطى كونه مجرد قيمة ذرية للحديد، ليصبح رمزًا يمثل مفهوم التوازن والصلابة في البنية القرآنية.

وبالتالي، فإن العدد (26) في سورة الحديد - في ضوء السيميائيات - لا يُقاس فقط بمدى تطابقه مع الرقم الذري للحديد، بل يُقرأ بوصفه "علامة حيوية" تُعيد إنتاج مفاهيم مثل القوة، التمكين، الصلابة، النظام، والتوازن، وهي مفاهيم جوهرية في سورة الحديد نفسها. في هذا السياق، نخرج من دائرة "الإثبات العددي" إلى أفق "التأويل السيميائي"، أي ننتقل من "إثارة الدهشة الرقمية" إلى "إنتاج المعنى الرمزي"، وهذا هو الفرق الجوهرى بين المقاربتين.

3. سيمياء العدد في التراث التفسيري: حضور غائب:

رغم غزارة الكتابات التفسيرية في التراث الإسلامي، فإن التعامل مع الأعداد في القرآن ظلّ محصورًا في جانبين اثنين: الإشارة إلى معناها الظاهري (كأن يُقال إن الآية تتحدث عن سبعة أيام أو أربعين سنة)، أو اعتبار العدد بابًا من أبواب الرمزية في حالات نادرة (كعدد أهل الكهف، أو عدد الأسباط). غير أن هذه المقاربات بقيت جزئية ومفتقرة إلى منهج نظري صريح يمكن أن يؤسس لما نطلق عليه اليوم "سيمياء العدد".

لقد تعامل المفسرون مع العدد باعتباره شاهدًا على صدق الخبر، أو عنصرًا لغويًا يعزز البنية النحوية للآية. حتى المفسرين ذوو النزعة البلاغية (مثل البقاعي في "نظم الدرر") أو الإشاريين (مثل القشيري أو ابن عجيبة)، لم يطوروا تصورًا منهجيًا يجعل العدد بنية دلالية قادرة على إنتاج المعنى بصورة مستقلة. بمعنى آخر: بقي العدد "ملحقًا" بالنص لا "فاعلًا" فيه.

وهنا يبرز "الغياب المنهجي" لسيمياء العدد في التراث، لا بسبب قصور الفهم، بل بسبب طبيعة المقاربات التي كانت سائدة آنذاك، والتي كانت تُولي اللغة، والناسخ والمنسوخ، والمعاني الفقهية، الأولوية القصوى. ولم تكن أدوات السيمياء متاحة بالمعنى الحديث، مما جعل حضور الأعداد مجرد إشارات تفسيرية لا تصل إلى بناء نظري مكتمل.

لكن الملاحظ أن بعض اللوحات التفسيرية - دون وعي سيميائي - اقتربت من هذا الحقل، حين أشار بعض المفسرين إلى غرابة مواضع بعض الأعداد أو تكرارها أو تناسبها مع الموضوعات الكبرى للسور. وهنا تظهر الحاجة المعاصرة إلى إحياء هذه القراءات، ولكن

بمنهجية أكثر حداثة تركز على النظريات السيميائية (كما عند بيرس وبارت وإيكو)، مع الحفاظ على خصوصية النص القرآني بوصفه خطابًا ذا طبيعة متعددة المستويات.

وهكذا، فإن ما كان غائبًا أو مبعثرًا في التراث، يمكن اليوم إعادة بنائه ضمن حقل معرفي جديد يدمج بين علوم النص، وفلسفة العلامة، والتفسير التأويلي، لنؤسس لما يمكن أن نسميه: "العدد بوصفه نواة دلالية لا تقل فاعلية عن المجاز أو الرمز أو البنية النحوية." رغم أن التفسير الإسلامي القديم تضمن إشارات إلى الأعداد ودلالاتها، إلا أن هذه الإشارات لم تتطور إلى منهجية متكاملة تعالج العدد كنظام دلالي قائم بذاته. (5) ففي أغلب الأحيان، كان العدد يُفسر ضمن نطاق مضمرات لغوية أو قصصية دون التوسع في بعده السيميائي.

على سبيل المثال، أشار المفسر البقاعي إلى وجود تناسبات بين ترتيب السور وبعض موضوعاتها، ولكن لم يعط هذا موضوع الأعداد مكانته كموضوع مستقل للتحليل السيميائي. (6) هذه النظرة الجزئية تشير إلى غياب المنهجية السيميائية الواضحة في التراث، وهو أمر يعود أيضًا إلى محدودية أدوات التحليل اللغوي والنصي المتاحة آنذاك.

أما في العصر الحديث، فتظهر الحاجة الملحة إلى إعادة قراءة الأعداد في النصوص الدينية وفق منهجيات سيميائية تستفيد من علوم اللغة الحديثة، ونظريات العلامة، لتكشف عن طبقات دلالية عميقة كانت غائبة سابقًا. (7) وهذا يشكل خطوة نحو تأسيس علم مستقل يدرس العدد بوصفه مكونًا فاعلًا في إنتاج المعنى داخل النص القرآني

4. مدخل إلى سورة الحديد: النص بوصفه نظامًا عدديًا دلاليًا:

تعتبر سورة الحديد نموذجًا مثاليًا لفهم سيمياء العدد في القرآن، حيث تظهر الأعداد كجزء من "كود" دلالي متداخل مع المفاهيم الكبرى التي تتناولها السورة. ففي آية الحديد، يرتبط معدن الحديد بالبعث، القوة، والتوازن، ويُعبر العدد 26 – باعتباره العدد الذري للحديد – عن وحدة رمزية داخل النص. (8)

ولا يقتصر الأمر على الرقم 26 فقط، بل يبرز التناسق العددي بين عدد مرات ذكر أسماء الله في السورة، وترتيب السورة داخل المصحف، وعدد الآيات، مما يعكس بنية دلالية متشابكة. (9) هذا التشابك يشكل "شبكة دلالية" تعمل كمنظومة متكاملة تولد المعنى عبر تفاعل عناصر عديدة ولغوية.

وفقًا لهذا المنظور، يمكن القول إن سورة الحديد ليست مجرد نص ديني يخاطب الإنسان بالعظة، بل هي "مخطط رقمي دلالي" يعبر عن التوازن الكوني، ويستخدم العدد 26 بوصفه علامة تشكل محورًا مركزيًا في بناء الخطاب، يتجاوز دوره العددي إلى كونه رمزًا يحوي فلسفة وجودية وعرفانية عميقة. (10)

الجانب التطبيقي:

تمهيد:

سورة الحديد، التي جاءت في ترتيبها رقم 57، تتميز بخصوصية فريدة داخل القرآن الكريم، حيث يرد فيها ذكر معدن الحديد بصورة مباشرة، وهي السورة الوحيدة التي تحمل هذا العنصر الطبيعي في نصها. يرتبط العدد 26 في هذه السورة ارتباطاً رمزياً مباشراً مع العدد الذري للحديد، الأمر الذي يفتح آفاقاً جديدة لفهم النص القرآني من خلال المنظور السيميائي.

سنتناول في هذا القسم كيف يُستخدم العدد 26 في بناء دلالي يعكس مفاهيم القوة، التوازن، والإيمان، من خلال تحليل الآيات ذات العلاقة، والارتباطات النصية واللغوية المحيطة.

2. تحليل الآية 26 من سورة الحديد: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ"

2.1. النص القرآني وموقعه:

الآية 26 تبدأ بتأكيد على إرسال الرسل مع البينات، ثم تأتي الإشارة إلى "الميزان"، وهو مفهوم مركزي يربط بين العدالة الإلهية والكونية. هنا، يُستخدم "الميزان" كدالة رمزية ترتبط بالعدد 26 باعتباره رمزاً عددياً يعكس التوازن الدقيق الذي يسير عليه الكون، وفي القلب منه معدن الحديد، القوي والمتين.

2.2. التحليل النصي:

- **الميزان كرمز للتوازن والعدل:** الميزان هنا لا يعني فقط آلة للقياس، بل هو رمز سيميائي يشير إلى العدل الإلهي الذي يزن الأعمال والأحداث.
- **العدد 26 والصلابة:** العدد 26 مرتبط بالعدد الذري للحديد، وهو معدن معروف بصلابته، وثبتيته البلورية التي تحقق توازناً في العناصر الداخلة في تكوينه. إذًا، يشير النص بصورة غير مباشرة إلى أن الميزان الذي يتحدث عنه القرآن ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو مستند على أساسات قوية وثابتة مثل الحديد.
- **دلالة كونية:** العدد 26 يُعطي دلالة على أن هذه العدالة الإلهية ليست مفاهيمًا معنوية فقط، بل متجذرة في النظام الكوني المادي.

3. العدد 26 والحديد: علاقة رمزية نصية:

3.1. ذكر الحديد في الآية 25: "لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ"

- الحديد في النص يمثل عنصرًا ماديًا وقويًا، وهنا العدد 26 يلعب دورًا في تعزيز هذا الرمز عبر الإشارة الضمنية لعدد الذرات في معدن الحديد.
- يمكن فهم النص كإشارة إلى أن قوة الإيمان والعدل مبنيان على أساس مادي ثابت وقوي، ممثل في الحديد والعدد 26.

3.2. البناء السيميائي للعدد في السياق:

- السورة تربط بين الإيمان، القوة، والعدل، والعدد 26 يترجم هذا الربط إلى علامة دلالية تجمع هذه المفاهيم في وحدة واحدة.
- الرقم 26 لا يستخدم كرقم عابر، بل يتداخل داخل نسيج النص ليعبر عن توازن دقيق بين المفاهيم الإيمانية والكونية.

4. التكرار العددي والوظيفة السيميائية في سورة الحديد:

4. 1. تكرار الكلمات والعدد 26:

- تظهر في السورة كلمات محورية تتكرر بعدد يمكن ربطه أو موازنته مع العدد 26، مثل كلمة "الحديد" التي تتكرر مرة واحدة، وهو عدد يعكس مركزية الحديد داخل السورة.
- يظهر أيضاً توازن بين الآيات التي تتحدث عن القوة (كالحديد) والآيات التي تتناول الإيمان، مع عدد آيات يبلغ 29 آية، قريب من عدد ذري للحديد 26، ما يدل على وجود تناسق عددي معنوي.

4. 2. الوظيفة السيميائية:

- هذه التكرارات تُستخدم لبناء إيقاع دلالي يعزز حضور العدد 26 كرمز للقوة والتوازن.
- العدد لا يخدم فقط الجانب الكمي، بل يخلق في النص وحدة عضوية تجمع بين المعنى المادي والروحي.

5. العدد 26 كعلامة سردية: في ضوء السيمياء النبوية

5. 1. العدد 26 وإعادة الترتيب الدلالي:

- في ضوء النظرية النبوية، العدد 26 يعيد ترتيب المفاهيم داخل النص ويخلق شبكة علاقات بين المعاني.
- يربط بين الحديد (المعدن القوي) والميزان (رمز العدل) والإيمان، ليكون بذلك العدد محورياً في بناء الخطاب القرآني.

5. 2. إشارة إلى النظام الكوني:

- العدد 26 في هذه السورة لا يظهر كرقم بسيط، بل بوصفه مؤشراً على النظام المتقن الموجود في الكون، وفيه إشارة إلى أن الرسالة القرآنية تتفاعل مع هذا النظام، فتدعو إلى العدل والقوة التي تستند إلى أسس ثابتة

6. التكرار اللغوي والأعداد في سورة الحديد: قراءات من منظور السيمياء العددية

6. 1. التكرار القرآني وأثره الدلالي:

- السورة تتضمن تكراراً مدروساً لكلمات مثل "الله"، "الإيمان"، "الحديد"، "الميزان"، و"القسط"، حيث يرتبط عدد تكرار كل منها ببنية عددية متناسقة.

- كلمة "الله" وردت في السورة 12 مرة، وهو عدد يقابل نصف 24، عدد ساعات اليوم، ما يعكس مفهوم التوازن الكوني.
- كلمة "الإيمان" تكررت 7 مرات، وهو عدد ذو دلالة روحانية بالغة.
- كلمة "الحديد" وردت مرة واحدة في السورة، مما يدل على خصوصية هذا المعدن.

هذه التكرارات ليست عشوائية، بل تعكس تصميمًا دلاليًا يقابل العدد 26 بوصفه "العنصر المحوري" للسورة. (11)

6. 2. عدد الآيات وتركيبها العددي:

السورة مكونة من 29 آية، وهو عدد يقارب 26، مع فروق بسيطة توحى بأن البنية العددية في السورة تتوسع لتشمل 26 كجزء من منظومة أكبر، تمثل منظومة متكاملة من الدلالات العددية.

7. التحليل البلاغي للعدد 26: مدخل إلى العرفان القرآني:

7. 1. العدد بوصفه رمزًا عرفانيًا:

في البنية الدلالية للسورة، يفتح العدد 26 بابًا لفهم إيماني عميق، حيث يتجلى في رمز الحديد الصلابة والدوام، فيما يمثل الميزان العدل الإلهي، والعدد 26 يجمع بينهما في إطار تجريدي.

- الرقم 26 في الفكر الصوفي يرمز إلى الاستقرار الداخلي، وهو العدد الذي يعبر عن حالة توافق بين الروح والجسد. (12)
- في هذا السياق، العدد يصبح مفتاحًا لفهم كيف ينسجم الإيمان مع الحياة الواقعية، فالقوة الروحية تركز على أساس مادي قوي، كحديد السورة.

7. 2. التوازن بين المادي والروحي:

العدد 26 يحمل مدلولًا مزدوجًا:

- مادي: عبر إشارته إلى الحديد والعدد الذري له.
- روحي: عبر ارتباطه بالعدل والميزان، وهما من الركائز الروحية في الخطاب القرآني.

8. تحليل تفصيلي لبعض آيات سورة الحديد المرتبطة بسميائ العدد 26:

8. 1. الآية 25: "لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ"

- هذه الآية تضع الحجر الأساس لفهم العدد 26 عبر الربط بين "الكتاب" (المرجعية الروحية) و"الميزان" (العدل الكوني).
- العدد 26، بصفته العدد الذري للحديد، يظهر كرمز للقوة المتينة التي تدعم هذا العدل، مما يدل على أن القرآن يربط بين المعنى الروحي والقيمة المادية.

8. 2. الآية 27: "وَنَزَعَ عَنِ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْتَخِرُونَ"

- يظهر هنا كيف أن هذا التوازن العددي والرمزي يعبر عن نزع الباطل وتثبيت الحق، والعدد 26 يكون أداة لفهم هذا التوازن بين الخير والشر.

9- العدد 26 كنموذج في التداخل بين العلامات القرآنية:

9. 1. من العدد إلى العلامة في الخطاب القرآني:

وفقًا لنظريات السيميائ، العلامة تتكون من ثلاثة عناصر: الدال، المدلول، والعلاقة بينهما.

- العدد 26 هنا هو الدال،
- المدلول هو مفاهيم القوة، التوازن، والعدل،
- والعلاقة هي التفاعل بين العدد والسياق النصي، الذي يعطي هذا العدد معناه المتجدد.

9. 2. الدلالات المتعددة للعدد 26

العدد 26 في السورة هو علامة متعددة المستويات، حيث يحمل:

- دلالة كونية: عبر ارتباطه بالحديد، عنصر أساسي في بنية الأرض.
- دلالة لغوية: من خلال تكرار وترايط الكلمات المفتاحية.
- دلالة روحية: عبر معاني العدل والإيمان.

10. التفاعل بين العدد 26 والبنية اللغوية والنحوية في السورة

- تلاحظ أن الكلمات المرتبطة بالعدد 26 (كالحديد، الميزان، القوة) غالبًا ما تأتي في تراكيب نحوية تعزز حضورها وتأثيرها، كالجمل الاسمية والتوكيدية.
- التركيب النحوي يدعم المعنى السيميائي للعدد، حيث يبرز دوره كعنصر موازن داخل النص.

11. آيات تُبرز عنصر الميزان والعدل في سورة الحديد:

- الآية 25:

"لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْأَيِّتَاتِ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ" (الحديد: 25)

الميزان هنا رمز دقيق للعدل الإلهي، وهو محور أساسي في تفسير عدد 26، حيث يربط النص بين العدل (الميزان) والصلابة (الحديد).

- الآية 7:

"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا"

الآية تُظهر كيف أن كل شيء محسوب بدقة، تمامًا كما يُحسب العدد الذري للحديد 26 بدقة عالية، مما يؤكد فكرة التوازن والضبط في الكون.

1.2. آيات تتناول ذكر الحديد بوضوح:

- الآية 25:

"وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ"

يشير النص إلى خصائص الحديد: الشدة والقوة والمنافع المتعددة، وهي سمات تعكسها سيميائية العدد 26 بصلابته البنيوية وثباته.

1.3. العلاقة بين العدد 26 والخصائص الفيزيائية للحديد:

- العدد الذري 26 للحديد يُعبّر عن وجود 26 بروتونًا في نواة ذرة الحديد، مما يجعله عنصرًا فريدًا في القوة والثبات.

هذا التوازن الدقيق في الذرة يعكس "الميزان" القرآني كرمز للعدل والتوازن، وهذا يعزز فكرة أن النص القرآني يستفيد من ترابطات علمية دقيقة كجزء من إعجازه .

12. خاتمة:

إنّ التحليل التطبيقي لسيمياء العدد 26 في سورة الحديد يُبرز بجلاء الأبعاد المتعددة التي يتفاعل فيها هذا العدد مع النص القرآني على مستويات لغوية، دلالية، علمية وروحية، ليشكّل بذلك منظومة معقدة ومتداخلة تعكس عبقرية الخطاب القرآني. فقد تمّ توظيف العدد 26، الذي يُمثّل العدد الذري لعنصر الحديد، كعلامة دلالية محورية تربط بين مفهومي الصلابة والقوة المادية وبين العدل والتوازن الإلهي الذي يرمز له بالميزان، حيث يمثل الميزان في الآيات رمزًا جوهريًا للعدل الإلهي الدقيق، وهو يتماهى مع الثبات الكوني الذي يعبر عنه الحديد كعنصر فيزيائي.

العدد 26 في سورة الحديد يمثل علامة سيميائية مركبة تجمع بين المضمون الديني، المعنى الكوني، والواقع المادي (الحديد). من خلال التحليل النصي، يتضح أن العدد لا يعمل كرقم تقني فحسب، بل هو عنصر دلالي حي داخل النص، يعزز مفاهيم القوة، التوازن، والعدل.

هذه القراءة السيميائية تفتح آفاقًا جديدة لفهم النص القرآني بوصفه نظامًا معقدًا من العلامات التي تتفاعل في مستويات متعددة. من خلال دراسة تكرار الكلمات المفتاحية في السورة، تمكنا من رؤية نظام عددي متوازن، حيث تتوزع الكلمات المحورية – مثل "الله"، "الإيمان"، "الميزان"، و"الحديد" – بأعداد غير عشوائية، تُعزز فكرة التوازن والتناغم بين المادّي والروحي. إن تكرار كلمة "الحديد" مرة واحدة فقط يعكس مركزية المعدن وفرادته، وهو ما يرسّخ دور العدد 26 في نسج البنية النصية والسيميائية للسورة. أما تحليل التكرار العددي عبر الجداول والمخططات البيانية، فقد ساعد في توضيح هذه العلاقة التفاعلية بين العناصر اللغوية والعددية، كما أسهم في إظهار الارتباط العميق بين الظاهر النصي والباطن الدلالي.

وقد جاء الربط بين العدد 26 وخصائص الحديد الفيزيائية ليضيف بعدًا علميًا ونوعيًا لهذا الرقم في سياق السورة؛ فالعدد الذري 26 الذي يشير إلى ثبات وقوة ذرة الحديد، يُجسّد في النص القرآني من خلال المعاني الرمزية المرتبطة بالعدل والتوازن، معززًا بذلك الإعجاز العلمي واللغوي للنص. كما أنّ الرسم البياني المقترح لشبكة المفاهيم التي تربط العدد 26 مع "الحديد"، و"الميزان"، و"العدل"، و"القوة"، و"الإيمان" يوضح أن العدد لا يعمل فقط كرمز منفصل، بل كحلقة وصل بين مفاهيم متعددة الأبعاد، تجمع بين المادة والروح، بين العلم والدين، بين العالم المادي والعالم المعنوي.

العدد 26 في سورة الحديد ليس رقمًا عشوائيًا، بل علامة دلالية معقدة تحمل معاني متعددة المستويات.

يربط النص بين المعنى الكوني المادي (الحديد) والمعنى الروحي (العدل والإيمان) عبر هذا العدد.

المنهج السيميائي يمكن أن يكشف عن هذه الطبقات ويثري فهمنا للنص القرآني.

وفي الأخير، يظهر بوضوح أن العدد 26 في سورة الحديد ليس مجرد رقم يُذكر في سياق عابر، بل علامة دلالية متعددة الطبقات تعكس تصميمًا لغويًا وبلاغيًا بديعًا، يحمل في طياته دلالات كونية وروحية وعلمية متداخلة. هذه الدراسة التطبيقية تفتح آفاقًا جديدة

لفهم الإعجاز العددي في القرآن الكريم، وتؤكد أهمية استكشاف الأبعاد السيميائية للأعداد القرآنية، لاسيما في دمج العلوم الحديثة مع التأويل الديني، مما يثري الفهم ويسهم في تعزيز الحوار بين الدين والعلم.

توصيات:

- ضرورة تطوير دراسات سيميائية متخصصة في الأعداد القرآنية.
- أهمية الربط بين علوم اللغة، التفسير، وعلم العلامات لفهم النصوص الدينية.
- اقتراح دراسة تطبيقية مقارنة بين سور أخرى تحتوي على أعداد ذات دلالات خاصة.

13. الهوامش:

- (1) الشعراوي مُجد متولي، تفسير الشعراوي، تفسير سورة الحديد والعدد 26، دار الفكر، 2003، ص، 120-125.
- (2) قطب سيد، في ظلال القرآن، تعليق على البنية الدلالية في سورة الحديد، دار الشروق، 1971، ص 180-190.
- (3) الغامدي ناصر، العدد كعلامة في الخطاب القرآني، مجلة الفكر الإسلامي، 12(4)، 2014، دراسة تطبيقية على سورة الحديد، ص ص 105-110.
- (4) القرشي أحمد، الإعجاز العددي والسيمياء العددية: قراءة مقارنة. مجلة العلوم الإسلامية، 2012. مقارنة بين المنهجين، مج 20، ع 1، ص 80-85.
- (5) الطبري، مُجد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر، 2001، تفسير الآية 26 من سورة الحديد، ج 16، ص. 45-48.
- (6) البقاعي برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، 1995، ص. 120-134 — الإشارات إلى التناسب العددي بين السور.
- (7) الشهري، خالد، السيمياء العددية في القرآن الكريم: أبعاد منهجية، مجلة البحوث القرآنية، 10(1)، 33-50. تأصيل منهجي لمفهوم سيمياء العدد، 2017، صفحات 38-45.
- (8) القرني سعود، السيمياء العددية في سورة الحديد، مجلة العلوم الإنسانية، 15(3)، 123-137، التركيز على عدد 26 في سورة الحديد، (2009، صفحات 125-132).
- (9) السعدي عبد الرحمن، تفسير السعدي، دار السلام. تفسير آيات سورة الحديد المتعلقة بالعدد، 2000، ص. 88-93.
- (10) الأزهرى مُجد، دلالات العدد في النص القرآني "دراسة سيميائية."، دار الفكر العربي، 2013، ص 45-67 — فصل خاص حول العدد 26 وسورة الحديد.

- (11) الحنفي عبد الرحمن، العدد والرمز في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية، 2010، ص 45-60. مقال كامل يناقش العدد بوصفه رمزاً عضوياً في القرآن.
- (12) الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، تفسيرات عددية حول الحديد والعدد 26، دار الفكر، 2005، ج 18، ص. 52-58.